

سمات التجديد عند الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره "التحرير والتنوير"
-دراسة تطبيقية-

Aspects of Renewal in Al-Tahir Ibn Ashur's Interpretation "Al-Tahrir wa Al-Tanwir" - An Applied Study -

غنية العلام^{*1}

¹ جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، ghania.allam@univ-tlemcen.dz.

تاريخ الاستلام: 2025/02/25 تاريخ القبول: 2025/05/12 تاريخ النشر: 2025/12/10

ملخص:

يهدف من خلال هذه الدراسة إلى البحث عن سمات التجديد في تفسير القرآن الكريم عند الطاهر بن عاشور في تفسيره المسمى "التحرير والتنوير"، والمفسر علم من أعلام التجديد في التفسير من عدة جوانب، كما تميّز تفسيره بالذوق البلاغي حيث نهج في تفسيره على المنهج البياني في بيان المقصود، والمُطالع لتفسيره يجد أنه كان مساهرا للعصر الذي عاش فيه السبب الذي جعله يفسر القرآن فيجدد الفهم بذكره لمقاصد القرآن الكلية والجزئية مع إشارته إلى مقاصد الشريعة الإسلامية التي نصّت عليها النصوص القرآنية، وبناء على ما سبق يأتي هذا المقال لبيّن المقاصد التي استخلصها الطاهر بن عاشور في شرحه للنصوص القرآنية.

كلمات مفتاحية: الطاهر بن عاشور، التفسير، المقاصد، التجديد.

Abstract:

Through this study, we aim to explore the characteristics of renewal in the interpretation of the Holy Qur'an by Al-Tahir Ibn Ashur in his exegesis titled Al-Tahrir wa Al-Tanwir. Ibn Ashur is considered a leading figure in the renewal of Qur'anic interpretation from multiple perspectives. His exegesis is distinguished by rhetorical elegance, as he adopted a linguistic and stylistic approach to clarify meanings. A close examination of his work reveals that he remained in harmony with the era in which he lived, which led him to interpret the Qur'an in a way that renewed understanding by highlighting both the general and specific objectives (Maqasid) of the Qur'an. He also pointed to the Maqasid of Islamic law as established by Qur'anic texts. Based on the above, this article seeks to elucidate the objectives (Maqasid) that Ibn Ashur derived in his interpretation of Qur'anic texts.

Keywords: Al-Tahir bin Ashour; interprétation; objectives; Renovation.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

القران الكريم كتاب عربي مبين، نزل باللغة العربية إذ أن العرب قديما فهموا معانيه بسليقتهم، ثم إن بعض الآيات القرآنية نزلت وفق أحوال ووقائع شهدها العرب، السبب الذي أعانهم على فهم المراد، ومع تسايير الزمن واختلاف البيئة كان من الضروري إعادة شرح وبيان معاني الآيات، فظهرت تفاسير عديدة إلا أننا نجد أن كل تفسير كان نتاج عصر المفسر وبيئته، ولكي يساير الواقع لا بد له من عملية التجديد لتجدد الوقائع والأحوال، بغية تحقق مقصد مراعاة أحوال الناس واختلاف بيئتهم، وحتى يجد الناس وفي كل عصر ما يوافق بيئتهم وواقعهم، كما أنه لا بد من الإشارة إلى أن التجديد المقصود هو إعادة فهم معاني النصوص وفق الضوابط والقواعد المنصوص عليها، ولعل أهم نوع من أنواع التفاسير المعاصرة التي نلمس فيها تجديدا في الفهم، تفسير الطاهر بن عاشور المسمى بـ "التحرير والتنوير"، والذي أعمل فيه منهجا جديدا في بيان المقصود وفق المقامات ليخلص إلى مجموعة من المقاصد الكلية، والجزئية التي قصدها الشارع الحكيم.

بناء على ما سبق يمكن صياغة الإشكال الآتي: ما ملامح التجديد عند الامام الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير؟ ويتفرع من هذا الإشكال إشكالات فرعية هي: من هو الطاهر بن عاشور؟ وما الدافع إلى كتابة تفسيره؟ وما هي سبل كشفه عن مقاصد القرآن في تفسيره؟

2. التعريف بالمفسّر والمفسّر

1.2 التعريف بالمفسّر:

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الطيب بن محمد بو عتور (بلقاسم الغالي، 1417هـ-1996م، الصفحات 17-18)، ولد بمدينة تونس بمنطقة المرسى سنة 1296هـ/1879م بقصر جده للأم الصدر الأعظم محمد العزيز

بوعتور، في هذه البيئة العائلية نشأ وعلى تلك الربوع شب بين أحضان والد يأمل فيه أن يكون على مثال جده في العلم والنبوغ والعبقرية وفي رعاية جده الذي يحرص أن يكون خليفة في العلم والسلطان والجاه (محمد محفوظ، 1141هـ-1984م، صفحة 304/3)، لما يفع اتجه الى حفظ القرآن الكريم فقرأه على المقرئ محمد الخياري بمسجد سيدي أبي حامد المجاور لبيتهم، ثم حفظ مجموعة من المتون العلمية التي تهىء الطالب الى التعلم في جامع الزيتونة كمتن ابن عاشور الأجرومية وغيرها...ثم تعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية، وتلقى الشيخ المبادئ الأولى في قواعد اللغة على الشيخ أحمد بن بدر الكافي اعتمادا على شرح سيدي خالد الأزهري (بلقاسم الغالي، 1417هـ-1996م، صفحة 37)، والشيخ عمر ابن الشيخ، والشيخ سالم بوحاجب، وتولى هو الآخر التدريس في جامع الزيتونة مدة طويلة من الزمان وكذا في المدرسة الصادقية، وقد تتلمذ على يده عدد كبير من الطلاب وصار هؤلاء فيما بعد من أبرز أعلام النهضة العلمية والدينية في تونس ومنهم: أبناءه (الأول ابنه محمد الفاضل ابن عاشور والثاني عبد الملك ابن عاشور)، محمد الصادق الشطي (محمد القرني، صفحة 14)، اشتهر بالصبر وقوة الاحتمال وعلو الهمة والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث والترفع عن الدنيا (محمد محفوظ، 1141هـ-1984م، صفحة 307 / 3)، توفي يوم الأحد 13 رجب 1393هـ/ 12 أوت 1973م، ودفن بمقبرة الزلاج (محمد محفوظ، 1141هـ-1984م، صفحة 307 / 3).

وقد خلف الشيخ مؤلفات عديدة ومتنوعة في مختلف الميادين سواء اللغة العربية، أو العلوم الاسلامية ومنها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط أذكر بعضها:

التحرير والتنوير، أليس الصبح بقريب، قصة المولد الشريف، موجز البلاغة، غرائب الاستعمال، شرح قصيدة الأعشى في مدح المحلق، أصول التقدم في الاسلام، أمالي مختصر خليل... (بلقاسم الغالي، 1417هـ-1996م، صفحة 87).

2.2 التعريف بالمفسّر.

إن أشهر ما عُرف به الشيخ الطاهر بن عاشور هو كتابه في التفسير المسمى بالتحريح والتنوير، حيث فسر القرآن الكريم كله من الفاتحة الى سورة الناس تفسيراً تاماً وعنوانه "ب" التحريح والتنوير من التفسير" وهو عنوان مختصر من عنوان طويل "تحريح المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" وزيادة في الاختصار كان العنوان الذي صدر به كتاب الشيخ هو " تفسير التحريح والتنوير" (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 9/1) ، والدافع الذي أدى الى كتابة هذا المؤلف العظيم قد ذكره الشيخ تمهيداً في تفسيره (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 1/6)، فقال: "وفيما أنا بين اقدام واحجام، أتخيل هذا الحقل مرة القتادة ومرة الثمام.....".

خصائص تفسير التحريح والتنوير: استهل الشيخ تفسيره بمقدمات جعلها عشرة، ويقول في هذا (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 1/6) "وها أنا أبتدئ بتقديم مقدمات تكون عوناً للباحث في التفسير وتعينه عن معاد كثير" وهي كالآتي:

المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علماً: تعرض الامام فيها الى تعريف

التفسير والتأويل والفرق بينهما.

المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير: حيث بين الشيخ العلوم التي تكون مدداً

وعونا للمفسر في التفسير كعلم اللغة العربية واستعمالاتهم، وأخبار العرب، أصول الفقه، والعلوم التي ليست مدداً في علم التفسير كعلم الكلام، وعلم القراءات.

المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه: نجد

الشيخ يعارض من قال أن التفسير يكون بالأثر فقط ولا يجوز تفسير القرآن بالرأي وذكر ما يعلل رأيه، ثم ذكر بعض التفاسير بالرأي المحمود كالتفاسير الإشارية التفاسير المذمومة كالتفاسير الباطنية الشيعية وذكر الفرق بينهما.

المقدمة الرابعة: فيما يحق أن يكون غرض المفسر: تتعلق بمقاصد القرآن، حيث

شرع في تعريفها ثم تقسيمها، وربطها بجلب المصالح وذريء المفسد.

المقدمة الخامسة: أسباب النزول: ذكرها على أنها وسيلة للفهم، فشرع في تعريفها

وبيان مواردها ومحطاتها.

المقدمة السادسة: القراءات القرآنية: ذكر مراتب القراءات، والقراءات التي لها تعلق

بالتفسير والقراءات التي ليس لها تعلق بالتفسير.

المقدمة السابعة: قصص القرآن: شرع في تعريفها وبيان فوائدها وأضاف مقصد

آخر مما ذكره أهل العلم والمتمثل في الاتعاظ والاعتبار.

المقدمة الثامنة: في اسم القرآن و آياته وسوره وترتيبها وأسمائها: بدأ بتعريف

القرآن، وذكر مفرداته، ثم عرف الآية و السورة والوقف والفواصل، ثم أسماء السور إلى

أن خلص إلى توقيفية ترتيب السور والآيات.

المقدمة التاسعة: في أن المعاني تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها: نبه الشيخ هنا

أن تفسير القرآن الكريم لا بد أن يوافق معهود العرب في كلامهم من أساليب، ومن

عاداتهم في استعمالهم، والخروج عن هذا المنحى يؤدي إلى الوقوع في الخطأ والزلل.

المقدمة العاشرة: في اعجاز القرآن الكريم: بين الشيخ وجوه الاعجاز وذكر علاقة

هذه المقدمة بالتفسير فقال: "ان علاقة هذه المقدمة بالتفسير هي أن مفسر القرآن لا يعد

تفسيره لمعان القرآن بالغاً حد الكمال في غرضه مالم يكن مشتملاً على بيان دقائق من

وجوه البلاغة..." (الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 1984، صفحة 102/1).

مدحه لتفسيره: قال الشيخ في هذا الصدد (الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،

1984، صفحة 8/1)" ففيه أحسن ما في التفاسير وفيه أحسن ما في التفسير."

المصادر التي اعتمدها في تفسيره:

اعتمد في تفسيره على مجموعة من المصادر منها في التفسير، كتفسير جامع البيان

لابن جرير الطبري، الكشاف للزمخشري، مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، وكتب في

الحديث كالكتب الستة، موطأ، وفي الفقه البصائر للفيروز أبادي، الذخيرة للقرافي المحلى

لابن حزم، في النحو مدرسة البصرة، الكوفة، بغداد، الأندلس والمدرسة المصرية، في الشعر أصحاب القوائد التسع المشهورة، الشعراء الأوائل كعبده الطيب، وفي اللغة المفردات للأصماني، لسان العرب لابن منظور، في البلاغة البيان والتبيين للجاحظ، اعجاز القرآن للبقلائي، وفي علوم القرآن الاتقان للسيوطي أسباب النزول للواحدي، شرح الأسماء للآشبيلي (نبيل أحمد سقر، 1422هـ-2001م، الصفحات 20-33)، وهو مكون من ثلاثين جزءاً.

3. ضبط المفاهيم

1.3 البيان المجلد لمادة (فسر):

1.1.1 الحقائق اللغوية: تدور معاني "فسر" حول:

1/ البيان وتفصيل للكتاب: فسره يفسره فسراً و فسّره تفسيراً. (الخليل

الفراهيدي، 1424-2003م، صفحة 3/ 321)

2/ كشف المغطى: فسر الشيء فسراً بيّنه وأوضحه، والمغطى كشف عنه، فسّر

الشيء مثل فسره وشدّد للمبالغة (جماعة من المختصين، 1438هـ-2007م، صفحة 1466).

3/ البيان والتوضيح والشرح: الفسر البيان فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسّره

بالضم، فسراً وفسره، أبانه والتفسير مثله (ابن منظور، 1419هـ-1999م، صفحة 10/ 261).

1.3.2 الحقائق الشرعية: لقد ذكرت المادة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: (وَلَا

يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) سورة الفرقان 33، والمراد من (تفسيرا) في الآية الكريمة كشف الحجة والدليل (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 18/ 23).

1.3.3 الحقائق الإصلاحية.

والمقصود منها ما تصالح عليه العلماء في بيان مفهوم المادة وسأعرض بعضها منها:

1/ التفسير" هو بيان كلام الله جل شأنه وإيضاحه والكشف عن المراد من ألفاظه

المشكلة" (أبي منصور محمد الماتردي، د.س، صفحة 1/ 13)، والملاحظ من تعريف الماتردي أنه تعريف عام ولم يصفه بالعلمية.

2/ التفسير" كشف المنغلق من المراد بلفظه وإطلاق المحتبس عن فهمه" (محمد بن ابراهيم الثعلبي، د.س، صفحة 18/1)، أوجز الثعلبي كثيرا في تعريفه حيث جعله عاما وغامضا ولم يصفه هو الآخر كونه علما.

3/ التفسير" هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحصل عليها حالة التركيب وتتمتات لذلك" (أبو حيان الأندلسي، 1141هـ-1993م، صفحة 10/1) ، ومما يلاحظ من تعريف أبي حيان الأندلسي أنه وصف التفسير بأنه علم وقصره على الألفاظ فقط.

4/ أما الطاهر بن عاشور فإنه يرى بأن التفسير هو اسم للعلم لأنه مقصور على شرح الألفاظ والنكت البلاغية، ويعتبره من مستبعات التراكيب فهذا يكون قد قسم التعريف إلى شقين يقول الطاهر بن عاشور (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 11/1)" التفسير هو اسم للعلم الباحث عن بيان معان ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع".

وبناء على ما سبق ذكره يمكن أن نخلص إلى تعريف للتفسير فنقول: التفسير هو علم قائم بذاته يتم به شرح وبيان مراد الله تعالى ورفع الغموض عن الألفاظ وفق ضوابط وقواعد منصوص عليها.

2.3 البيان المجلد لمادة "التجديد":

2.3.1 الحقائق اللغوية للمادة: يدور معنى "التجديد" حول:

1/ الاجتهاد والتجديد: جدد جد في سيرة وفي أمره جدا اجتهد، يقال أجدا ثوبا واستجده لبسه جديدا، الجدد بالكسر الاجتهاد في الأمر وضد الهزل (جماعة من المختصين، 1438هـ-2007م، صفحة 231).

2/ القطع والجدة: تقول العرب ملاءة جديد بغير هاء لأنها بمعنى مجدودة أي مقطوعة ، وثوب جديد جد حديثا أي قطع والجديد ما لا عهد لك به ولذلك وصف الموت بالجديد، والأجدان والجديدان الليل والنهار وذلك لأنهما لا يبليان أبدا، والجدة نقيض البلى يقال شيء جديد والجمع أجدة وجدد وجدد (ابن منظور، 1419هـ-1999م، صفحة 111/3).

وبناء على ما سبق نرى أن الكلمة ترجع في معناها إلى القطع وتجديد ما بلى.

2.2.3 الحقائق الشرعية:

لم ترد كلمة التجديد في القرآن الكريم، لكن تكرر لفظ الجديد ثماني مرات و جميعها ارتبطت ب (الخلق) وسأقتصر في الذكر على آيتين فقط مع ايراد معناها من خلال كتب التفسير.

1/ قال الله تعالى: (أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) سورة

ق15

جاء في تفسير هذه الآية عند الطاهر بن عاشور (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 26 / 298) أنّ "جديد هو الشيء الذي في أول أزمان وجوده، أي اجعلوه خلقا جديدا كالخلق الأول".

2/ وقول اله تعالى: (وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَيْسَ لَنَا خَلْقٌ جَدِيدٍ) سورة الرعد05، يفسّر أبو زهرة (أبو زهرة، د.س، صفحة 388) لفي خَلْقٍ جَدِيدٍ "بأول الخلق وإعادته بعد الموت والفناء خلقا جديدا ليبين قدرة الله تعالى فيقول " وإنّ هذا الكون وما فيه يدلّ على أن الذي قدر على خلق الإنسان قادر على إعادته، كما بدأكم تعودون".

فالجديد في اطلاقات القرآن يرمي إلى معنى الإيجاد من غير سابق عهد.

2.2.3 الحقائق الاصطلاحية:

1. التجديد في الدين: عرفه سعيد البسطامي (بسطامي سعيد، 1436هـ-2005م، صفحة 21) بأنه: "الإحياء بعد الدروس والذهاب".

وعرفه العلقمي: " معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها" (عثمان أحمد عبد الرحيم، د.س، صفحة 13).

2. التجديد في التفسير: عرفه العلماء بتعاريف متعدّدة نذكر منها:

أ/ تعريف إبراهيم الشريف (إبراهيم الشريف، 2008م، صفحة 89): "إحياء معاني القرآن الكريم، ببيانها للناس، ونفي كل دخيل عنها، واستلهاً آياته وهدايته في كل ما يعترض حياتنا وما يمس العقيدة والأخلاق، أو يدخل في بناء مجتمعاتنا، وسياستنا واقتصادنا، بما يكشف وفاء القرآن بحاجة البشرية".

ب/ وعرفه صلاح عبد الفتاح الخالدي التجديد في التفسير (صلاح عبد الفتاح الخالدي، 1429هـ-2008م، صفحة 45) بأنه ذلك: "التجديد الصحيح السليم بالضوابط العملية الملتزم بالأسس المنهجية، التجديد القائم على الإبداع والتحسين والجدّة، والاستفادة من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة، وتوسيع أبعاد معاني الآيات القرآنية، وإحسان تنزيلها على الواقع الذي تعيشه الأمة، والعمل على حل مشكلات الأمة على هدي حقائق القرآن".

من خلال التعاريف السابقة لمفهوم التجديد في التفسير نقول أن التجديد هو: الفهم الصحيح السليم المنضبط بضوابط ترسم معالمه وتحدد أسسه، ومواكبته لكل مجالات الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا يحقق من خلاله قاعدة أن القرآن الكريم ذو عطاء متجدد، وأن القرآن صالح لكل زمان ومكان بإيجاد الحلول للمشكلات التي تعترض كل أمة.

من خلال ما سبق من التعاريف نلاحظ أنه يوجد نوعان من التجديد، التجديد في الدين والتجديد في التفسير فما الفرق بينهما؟

الفرق بين التجديد في الدين والتجديد في التفسير:

إنّ التجديد في الدين لا يختلف عن التجديد في التفسير، إذ أن التجديد في الدين منطلقه من القرآن والسنة وفهم السلف، فالفهم الصحيح المنضبط للقرآن والسنة هو الفهم الكلي للدين وهو أمر عام، بخلاف التجديد في التفسير القائم على تفسير الآيات القرآنية وتوسيع دائرة معانيها وتنزيلها على الواقع، فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص.

قد أبانت السطور السابقة من استعمال التجديد في اللغة، وفي القرآن، وفي اصطلاح العلماء أنّ الكلمة تدل على الإحياء والبعث والإعادة.

ضوابط التجديد في التفسير: حتى يكون التجديد في التفسير مقبولا موافقا للكتاب والسنة لا بد له من ضوابط تضبطه ونستهل بأول ضابط وهو:

1/ الجمع بين المنقول والمعقول :

إذ يعتبر هذا الضابط أول لبنات التفسير، يقول الشوكاني في هذا الصدد (محمد بن علي الشوكاني، 1428هـ/2007م، صفحة 1/11) "لا يتيسر في كل تركيب من التراكيب

القرآنية تفسير ثابت عن السلف، بل قد يخلو عن كثير من القرآن ولا اعتبار بما لم يصح كالتفسير بإسناد ضعيف، ولا بتفسير من ليس بثقة منهم وإن صح إسناده إليه وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذي وطنت نفسي عليه".

ولقد عمل بهذا الضابط أغلب المفسرين الذين تصدروا عملية التجديد في التفسير، إذ لا يعقل أن يكون هناك تفسير لا يحتوي على الصحيح المنقول والصريح المعقول، فهما مسلكان متكاملان متوافقان يحققان المقاصد المنشودة من التجديد في التفسير ليكون تفسيراً خالياً من كل شوائب الزيغ والضلال.

2/ استخراج مقاصد القرآن الكريم:

كل عصر من العصور يحتاج إلى حسن الفهم من أجل إيجاد حلول لمشكلاته، ومقاصد القرآن هي السبيل لذلك، وقد قال الطاهر بن عاشور في المقدمة الرابعة من تفسيره فيما يحق أن يكون غرض المفسر (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 1/ 38) "فغرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بآتم بيان يحتمله المعنى ولا ياباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم أو يخدم المقصد تفصيلاً وتفريعاً". ومن الضروري أن نذكر طرق الكشف عن المقاصد والتي تنبني عليها الدراسة، فالإمام الشاطبي جعلها أربعة مسالك بينما الإمام الطاهر بن عاشور فقد حصرها في ثلاثة مسالك وتتمثل في:

أ/ الطريق الأول وهو أعظمها، استقراء الشريعة في تصرفاتها وهو على نوعين: النوع الأول: استقراء الأحكام المعروفة علها، الآيل إلى استقراء تلك العلل المثبتة بطرق مسالك العلة فإنَّ باستقراء العلل حصول علم مقاصد الشريعة بسهولة (الطاهر بن عاشور، د.س، صفحة 3/ 56) ، ثم مثل له فقال وهو أننا نعلم النهي عن أن يخطب المسلم على خطبة مسلم آخر والنهي عن أن يسوم على سومه في الحديث الشريف، ونعلم أنَّ علة النهي ما في هذه المنهيات من الوحشية التي تنشأ عن السعي في الحرمان من منفعة مبتغاة، فنستخلص من ذلك مقصداً هو دوام الأخوة بين المسلمين.

أما النوع الثاني فهو استقراء أدلة أحكام اشتركت في علة بحيث يحصل لنا اليقين بأن تلك العلة مقصد مراد الشارع ومثل له ايضاً بالنهي عن الطعام قبل قبضه علته

طلب رواج الطّعام في الأسواق، والنّهْي عن احتكار الطّعام وعلّته إقلال الطّعام من الأسواق.

ب/ الطريق الثاني: أداة القرآن الواضحة الدالة التي يضعف احتمال أن يكون المراد منها غير ما هو ظاهرها بحسب الاستعمال العربي بحيث لا يشكّ في المراد منها إلّا من شاء أن يُدخل على نفسه شكّا لا يعتدّ به، ومثّل لهذا المسلك بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) سورة البقرة 183، فمعنى الآية أنّ الله أوجب الصيام ولو قال أحد إنّ ظاهر هذا اللفظ أنّ الصيام مكتوب على الورق لكان خطأ من القول (الطاهر بن عاشور، د.س، صفحة 3 / 62).

ج/ الطريق الثالث: السنة المتواترة وهذا الطريق لا يوجد له مثال إلا في حالين:

1. **الحالة الأولى:** وهو المتواتر المعنوي الحاصل من مشاهدة عموم الصحابة عملا من النبي صلى الله عليه وسلم، فيحصل لهم علم بتشريع في ذلك يستوي فيه جميع المشاهدين وإلى هذا الحال يرجع قسم المعلوم من الدين بالضرورة وقسم العمل الشرعي القريب من المعلوم ضرورة مثل مشروعية الصدقة الجارية المعبر عنها بالحبس.

2. **والحالة الثانية:** هي تواتر عملي يحصل لأحاد الصحابة من تكرّر مشاهدة أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يستخلص من مجموعها مقصدا شرعيا كمقصد التيسير (الطاهر بن عاشور، د.س، صفحة 3 / 64).

وقد برزت هذه الضوابط التي ذكرت في تفسير الإمام الطاهر بن عاشور حتى أصبحت أسسا من أسس منهجه في التفسير وهي آثار من هذا الأساس، والتي جعلته يتميز بالجدة مواكبا لعصره ولذا سأعرض لكل منها بمثال استكمالا للإشارة إليها في المبحث الأخير إن شاء الله تعالى.

4. **البعد التجديدي عند الطاهر بن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير":**

أتطرق في هذا المبحث للرؤية التجديدية عند الطاهر بن عاشور في تفسيره مبرزة أهم المعالم والملاح التي أعطت للتفسير بعدا مواكبا لما يقتضيه عصره، ولا يتأتى هذا إلى بالدراسة الفاحصة لتفسيره.

1.4 **التجديد في منهج الطاهر بن عاشور في تفسيره:**

يمكن بيان أهم التمثّلات التجديدية عند الطاهر بن عاشور في تفسيره في ما يلي:

1/ شغل التفسير بالرواية عند الطاهر بن عاشور المرتبة الأولى وكان القرآن من الشواهد الأولى التي لجأ إليها في أغلب مقومات التفسير بالرواية، ثم أعمل السنة النبوية وأقوال العرب من نثر وشعر وأسباب النزول والقصص... كل هذا بغية الوصول إلى مقاصد القرآن عامة وإلى المقصد الأعظم الذي أشار إليه في مقدمته الرابعة (فيما يحق أن يكون غرض المفسر) وهو الإصلاح حيث ربط معاني الآيات به.

2/ تفسيره بالدراية (الرأي): والمراد بالرأي القول عن مجرد خاطر دون الاستناد إلى نظري أدلة العربية ومقاصد الشريعة، وأن لا يكون للمفسر نزعة طائفية أو حزبية. (نبيل أحمد سقر، 1422هـ-2001م، صفحة 308)

3/ تحديد الأبعاد المقاصدية للقرآن الكريم وذلك باستخراج مقاصد السور والآيات وقد ذكر الطاهر بن عاشور في مقدمته غرض المفسر فقال (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 1/ 39): "فغرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بآتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم أو يخدم المقصد تفصيلاً وتفريعاً".

4/ كما أن الامام اهتم ببيان معاني المفردات والاستعمال العربي مع المناسبات حيث قال (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 1/ 8): "واهتمت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغية العربية وأساليب الاستعمال، واهتمت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض".

ومن هنا يمكن أن نصل إلى الرؤية التجديدية للطاهر بن عاشور والتي يركز فيها على بيان مقاصد القرآن والغرض الذي سيقت لأجله وأتى القرآن العظيم به.

2.4 تفسير الآيات ببيان مقاصد تشريعها وفق المقامات السائدة أثناء التنزيل:

إنّ المتفحص لتفسير الطاهر بن عاشور يلاحظ أنه تعرض في تفسير آيات القرآنية إلى بيان الغرض والمقصد الذي توحى إليه الآية من خلال دراسة المقامات التي تعين على بيان المقاصد سواء كانت عقدية أو أخلاقية أو مقاصد تشريعية أو المقاصد من القصص القرآني أو مقاصد المعاملات، وسنعرض نماذج من تفسير الطاهر بن عاشور ليتضح المقال.

2.4. 1 المقاصد العقدية :

- مقام التزكية: المقام: جاء في لسان العرب (ابن منظور، 1419هـ-1999م، صفحة 11/ 355) المقام الموضع الذي تُقيم فيه والمقامة الإقامة، وقد يكون لمعنى موضع القيام قال تعالى: (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا) سورة الأحزاب13، أي لا موضع لكم.

التزكية: من الزكاة والزكاة الصلاح ورجل تقيّ زكيّ، وزكاه الله وزكّى نفسه تزكية مدحها، وتأتي بمعنى الطهارة يقول الله تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَّسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) سورة البقرة151.

يعبر الطاهر بن عاشور عن مقام التزكية في تفسيره (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 2/ 50) للآية الكريمة بمقام الامتنان فيقول "المقام هنا مقام امتنان على المسلمين فقدم فيها ما يفيد معنى المنفعة الحاصلة من تلاوة الآيات عليهم وهي منفعة تزكية نفوسهم اهتماما بها وبعثا لها بالحرص على تحصيل وسائلها وتعجيلا للبخشة بها".

- **مقام المعاشرين:** والمراد من هذا المقام هو بيان حالة من عاشر التنزيل من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم جاء في اللسان المعشر الجماعة متخالطين كانوا أو غير ذلك، والمعشر والنّف والقوم والرهط معناهم (ابن منظور، 1419هـ-1999م، صفحة 5/ 295)، وهذه الحالة تظهر لنا جليا من سبب الورود في قول الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) سورة الفتح 04، والسكينة من سكن والسكون ثبوت الشيء المتحرك وتطلق على الاستيطان قال الله تعالى في سورة إبراهيم: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادِ) سورة إبراهيم 37، فقد قيل هو ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمّنه، وقيل السكينة والسكن واحد وهو زوال الرعب (الراغب الأصفهان، د.س، صفحة 1/ 312).

أنزل الشارع الحكيم السكينة في قلوب المؤمنين بسبب الأحوال التي كانت سائدة أثناء الصلح، وهذه الأحوال تتمثل في حال الصحابة آنذاك كما وصفها أنس بن مالك رضي الله عنه فقال " لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين سُكُنَا فنحن بين الحزن والكآبة" (أبو الحسن علي الواحدي، 1411هـ/1991م، صفحة 398).

- **مقام العلة: العلة:** الحدث يشغل صاحبه عن حاجته، كأن تلك العلة صارت شغلاً ثانياً منعه عن شغله الأول (ابن منظور، 1419هـ-1999م، صفحة 1/ 308).

نجد مقام العلة في الآية نفسها في قول الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ) سورة الفتح، 04، فقد ذكر ابن عاشور العلة من إنزال السكينة في قلوب المؤمنين (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 26/ 151) فقال " وهذا الازدياد كالعلة لإنزال السكينة في قلوبهم لأن الله علم أن السكينة إذا حصلت في قلوبهم رسخ إيمانهم فعمول المعمول حصوله من الفعل معاملة العلة وأدخل عليه حرف التعليل (لام كي) وجعلت قوة الإيمان بمنزلة إيمان آخر دخل عليه الإيمان الأسبق لأن الواحد من أفراد الجنس إذا انضم إلى أفراد آخر زادها قوة لذلك علق الإيمان بظرف (مع) في قوله (مَعَ إِيْمَانِهِمْ) فكان في هذا الحدث خير عظيم لهم .

- **مقام التعبد: التعبد** التنسك، عَبدَ الله يعبد عِبادَة ومعبداً ومعبدةً، والعبادة الطاعة (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 3/ 277).

يمكن أن نستشف مقام التعبد من قول الله تعالى: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) سورة البقرة 157، بعد أن أسهب الإمام في الكلام عن الصبر وفضائله، بين أن التلفظ بهذا الكلام عند المصيبة لا يكون إلا بصدق القول المطابق للاعتقاد فقال (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 2/ 57): " فالمراد من القول هنا القول المطابق للاعتقاد إذ الكلام إنما وُضع للصدق... إلى أن يقول وقد علمهم الله هذه الكلمة الجامعة لتكون شعارهم عند المصيبة، لأن الاعتقاد يقوى بالتصريح لأن استحضار النفس المدركات المعنوية ضعيف يحتاج إلى التقوية بشيء من الحسن، ولأن في تصريحهم بذلك إعلاناً لهذا الاعتقاد وتعليماً له للناس " ، فالتلفظ بهذه الكلمات عند المصيبة مع التحلي بالصبر هو عبادة، يثاب عليها صاحبها بحصول النفع والرحمة والتزكية والمغفرة ودل على هذا قول الله تعالى "أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ". سورة البقرة 157.

النظرة الكلية: من خلال هذه الأمثلة يمكن أن نستخلص النظرة الكلية والتي تتمثل في استخراج المقاصد الضرورية والحاجية وكذا التحسينية التي تناولتها الآيات الكريمة.

المقاصد الضرورية:

- **حفظ النفس:** ويظهر هذا الحفظ من المقامات السابقة الذكر والنفس كلية من الكليات الخمس التي دعا الباري عزوجل إلى الحافظة عليها ، وحفظها لا يتم إلا بتزكيتها و تطهيرها وترويضها على العبادة والامتنال لأوامر الله تعالى، والصبر على الطاعة ليزداد ايمانها بالله تعالى فترقى وتسمو إلى أعلى المقامات لتنجو وبهذا يتحقق حفظها .

- **حفظ العقل:** يتم حفظ العقل بالعلم وتلاوة القرآن الكريم وقد دل على هذا قول الله تعالى: (وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) سورة البقرة 151.

- **حفظ الدين:** يتحقق حفظ الدين بتحقيق حفظ النفس وتزكيتها، وبحفظ العقل الذي يتم بتعلم الكتاب وتلاوة الذكر الحكيم.

2.2.4 المقاصد التشريعية:

قال الله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) سورة الفتح 29.

- **مقام التزكية:** نلمس مقام التزكية في قول الله تعالى " تراهم ركعا سجدا" يقول الطاهر بن عاشور (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 26 / 207) " كما أن الله تعالى أثنى عليهم بشدة إقبالهم على أفضل الأعمال المزكية للنفس وهي الصلوات المفروضة والنوافل في قوله تعالى " تراهم ركعا سجدا" وأثار ذلك بصيغة المضارع للدلالة على تكرار الفعل كل هذا من أجل نيلهم رضا الله".

- **مقام المعاشرين:** يتجلى لنا هذا المقام في بيان حال النبي صلى الله عليه وسلم و الصحابة رضي الله عنهم يوم الحديبية وتعاملهم بالرحمة مع بعضهم البعض وحالهم مع الكفار في تعاملهم بالشدة معهم وقد ذكر هذا الطاهر بن عاشور فقال (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 26 / 204) " ثم أثنى الله على المؤمنين الذين صاحبوا النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم عُرِفوا بصدق ما عاهدوا الله عليه من نصرهم للدين وشدتهم على الكافرين في قتلهم وإظهار العداوة لهم والغضب لله والحبّ والبغض فيه، وهذه الشدة

تظهر من كراهيتهم الصلح مع الكفار يوم الحديبية ورغبتهم في القتال، ثم أَنَّهُمْ قابِلُوا هذه الشدَّةَ مع الكفار برحمتهم مع بعضهم البعض".

-مقام العلة: وفي نفس الآية نجد مقام العلة حيث شَبَّهَ الله تعالى حال الصحابة بالزرع في النَّماء ورقاهم في الزيادة والقوة لعلَّه هي غيظ الكفار قال الطاهر بن عاشور (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 26 / 210) "تعليل لما تضمنه تمثيلهم بالزراع الموصوف مع نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة لأن كونهم بتلك الحالة من تقدير الله لهم أن يكونوا عليها فمثل بأنه فعل ذلك ليغيض بهم الكفار".

-مقام التعبد: يقول الله تعالى في تشريع الصلاة و الزكاة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) سورة البقرة 110 يبين لنا الطاهر بن عاشور المقصد من الامر بإقامة الصلاة وابتاء الزكاة في هذه الآية الكريمة فيقول (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 1 / 670) "أريد به الأمر بالثبات على الاسلام فإن الصلاة والزكاة ركناه فالأمر بهما يستلزم الأمر بالدوام على ما أنتم عليه على طريق الكناية".

النظرة الكلية: نجمل القول في النظرة الكلية للأمثلة السابقة فيما يلي

المقاصد ضرورية: - حفظ الدين: يتجلى حفظ الدين في الآية المذكورة في:

المداومة على إقامة الصلاة، والإيمان بالتوراة والإنجيل وأنها و القرآن من مشكاة واحدة.

-حفظ النفس: وذلك بشعورها بالطمأنينة نتيجة الإيمان ورضا الله تعالى عنها، وتركيتها بأداء فريضة الصلاة.

2.4. 2 المقاصد الأخلاقية:

1/ مقام التعليل: بعد أن ذكر الله تعالى وفي كثير من آياته الآداب والأخلاق التي لا بدَّ أن يتَّصف بها المؤمن يعقَّب بذكر العلة من ذلك التشريع والحكمة التي تجلبها مثل الأمر بالإعراض عن اللغو، وحفظ الفروج وأداء الأمانة وسنذكر بعضاً من نصوص الطاهر بن عاشور في بيانه لهذه العلل، ومجمل ما قاله في سورة المؤمنين في قول الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) سورة المؤمنون 05، "وذكرت

الإعراض عن اللغو وفي الأعراض عن اللغو خُلُقٌ للسمع، وذكرت حفظ الفروج فمن تخلّق بذلك قفد صار كبح الشهوة ملكة له وخلّقا، وذكرت أداء الأمانة وذكرت الوفاء بالعهد وهو مظهر لخلق العدل في المعاملة...، ثم تجده يذكر المقصد الكلي من هذا كله فيقول وأنت إذا تأملت هذه الخصال وجدتها ترجع إلى حفظ ما من شأن النفوس إهماله مثل الصلاة والخشوع وترك اللغو، وحفظ الفروج وحفظ العهد "(الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 1984، صفحة 19/18).

2/ مقام المعاشرين: نجد هذا المقام جليا في سورة النور والآداب التي أشارت إليها مثل الاستئذان وغض البصر، وبعد أن ذكر الطاهر بن عاشور سبب النزول في بيان من عاشر التنزيل بتعليمهم هذه الآداب وكيفيته وحكمه وتحديد ما يحصل المقصود منه يقول (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 198/18) "وقد أجملت حكمة الاستئذان الآية أي ذلکم الاستئذان خير لكم، أي فيه خير لكم ونفع، فإذا تدبرتم علمتم ما فيه من خير لكم كما هو المرجو منكم.

3/ مقام التزكية: يتحقق لنا هذا المقام بتحقيق المقامات السابقة، فعندما يدرك العبد المؤمن العلة من الأمر والنهي، وعندما يعاشر التنزيل ليعرف الحكمة من التكليف يسمو ويرتقي إلى مقام التزكية وذلك بامثاله للأوامر وانتهائه عن المنهيات فتصفو نفسه وتطمئن لكل ما أمر به المولى عز وجل وما نهى عنه.

النظرة الكلية: تتمثل في استنتاج ما يلي

المقاصد الضرورية: -المحافظة على النسل بحفظ الفروج و غض البصر لأنّ النّظر

رائد الرّئی.

- المحافظة على الدين بتحقيق المقصد من الأمر الامتثال، ومن النهي بالانتهاء.

2.4. 3 مقاصد المعاملات:

المراد بالمعاملات هي المعاملات السائدة في المجتمعات مثل المعاملات المالية كالبيع، المعاملات الأسرية كالزواج والطلاق وغيرها، وكيف تناولها الشارع في محكم التنزيل والمقاصد التي تتحقق بإعمالها وفق ما جاء به الدين الحنيف، وعليه سأتناول معاملة هي أصل من أصول الشريعة وأدرسها وفق المقامات التي تناولها الطاهر بن عاشور في تفسيره وهذه المعاملة هي المبادلة المالية.

1/ **مقام التزكية:** يقول الله تعالى في سياق حديثه عن ديون المعاملات (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) سورة البقرة 280. يشير الله تعالى إلى حال من تعسر عليه تسديد دينه وضاق صدره بأن يُنظره الدائن ويؤجل الدفع، وإن كان ميسراً يسقط ما عليه من دين وينتج عن هذا الفعل ثمرة عظيمة تعود على الدائن والمدين من شعور براحة وطمأنينة ورفع الغبن عن المدين وتزكية مال الدائن باحتسابه له صدقة وهذا مقصد عظيم يتحقق به صلاح الأمة يقول الطاهر بن عاشور (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 3/ 96) "أي أن إسقاط الدين عن المعسر والتنفيس عليه بإغنائه أفضل، وجعله الله صدقة لأنّ فيه تفريج الكرب، وإغاثة الملهوف"

2/ **مقام المعاشرين:** يحذر الله تعالى من معاملة مالية كانت متفشية في المدينة المنورة في أول زمن الهجرة وهذه المعاملة هي التطفيف في الميزان والطاهر بن عاشور يصف هؤلاء الذين عاشروا التنزيل من المهاجرين والنصارى وكذا المشركين في قول الله تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) سورة المطففين 03، حيث يقول (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 30/ 192) "وهذه الآية تحذير للمسلمين من التساهل في التطفيف إذ وجوده فاشياً في المدينة في أول هجرتهم وذمّ المشركين من أهل المدينة وأهل مكة"، والمقصد الذي يمكن أن نستخلصه من تحريم هذه المعاملة من خلال كلام الإمام هو أن في التطفيف ظلم وأكل أموال الناس بالباطل.

3/ **مقام التعليل:** يقول الله تعالى: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) سورة البقرة 280، يذكر الله تعالى معاملة مالية أخرى وهي كتابة الدين والإشهاد عليه بشهادة رجلين، أو رجل وامرأتان ثم يعلل تعادل شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد لأن المرأة ناقصة العقل قليلة الضبط فإذا نسيت إحدهما ذكرتها الأخرى ويتعرض الطاهر بن عاشور إلى ذكر هذه العلة بقوله (الطاهر بن عاشور، 1984، صفحة 03/ 112) "قوله أن تظل تعليل لعدم الاكتفاء بالواحدة، وقوله فتذكر احدهما الأخرى تعليل لإشهاد امرأة ثانية حتى لا تبطل شهادة الأولى من أصلها".

4/ مقام التعبد :

هذا المقام يمكن أن نستخلصه من المقامات السابقة وفي كل معاملة من المعاملات التي تقيم المجتمعات وهي أصول الشريعة الإسلامية ومن تحقق بها فقد تحقق بمقام التعبد بتحقيقه لمقصد الامتثال للمأمورات ككتابة الدين والإشهاد عليه، أو الانتهاء عن المنهيات كالتطيف في الميزان وأكل الربا والرشوة وغيرها ...

النظرة الكلية: نستخلص النظرة الكلية بالمقاصد الآتية

المقاصد الضرورية: - المحافظة على الدين من جانبي الوجود والعدم بالامتثال .

- المحافظة على المال من جانب الوجود باستثماره بالطرق المشروعة، ومن جانب العدم بالابتعاد عن كل ما يلحق ضرراً بأحد الطرفين كما في معاملة الربا والرشوة.

المقاصد الحاجية: وهي تكملة للضروريات وتكون خاصة في معظم مباحات المعاملات

كتحريم الربا، وكتابة الدين والقرض بغية اقتناء مصالح الأمة وانتظام أمورها.

المقاصد التحسينية: تكمل لأمة في نظامها حتى تعيش آمنة مطمئنة (الطاهر بن

عاشور، د.س، صفحة 241/3).

5. خاتمة:

توصلت من خلال بحثي أنّ الطاهر بن عاشور صدّر تفسيره بمقدمات ذكر فيها المنهج الذي تبناه في تفسيره.

ذكره للمقاصد التي سيقّت لأجلها النصوص ببيانها والإشارة إليها كما في الضروريات بالمحافظة على الدين، وعلى النفس وعلى المال والنسل.

العلاقة بين التجديد في الدين والتجديد في التفسير علاقة عموم وخصوص .

من خلال دراستنا هذه تبين أنّ التجديد عند الطاهر بن عاشور كان بذكره لمقامات

الخطاب، فنجد مواضع يتجلى فيها مقام التزكية، ومواضع يُظهر فيها مقام المعاشرين من

مهاجرين وأنصار ومشرّكين ببيان الأحوال الحاكمة بالتنزيل، ونجد أيضا مواضع يذكر لنا فيها العلة من التشريع أو من الخطاب.

6. قائمة المراجع:

1. أبو الحسن علي الواحدي. (1411هـ/1991م). أسباب نزول القرآن. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
2. ابن منظور. (1419هـ-1999م). لسان العرب. بيروت- لبنان: دار احياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي.
3. أبو حيان الأندلسي. (1141هـ-1993م). البحر المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية.
4. أبو زهرة. (د.س.). زهرة التفاسير. دار الفكر العربي.
5. أبي منصور محمد الماتردي. (د.س.). تأويلات أهل السنة.
6. الخليل الفراهيدي. (1424-2003م). معجم العين. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
7. الطاهر بن عاشور. (د.س.). وزارة الأوقاف القطرية.
8. إبراهيم الشريف. (2008م). اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث. القاهرة: دار السلام لطباعة والنشر.
9. الراغب الأصفهان. (د.س.). المفردات في غريب القرآن. مكتبة نزار مصطفى الباز.
10. الطاهر بن عاشور. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية.
11. بسطامي سعيد. (1436هـ-2005م). مفهوم تجديد الدين. مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
12. بلقاسم الغالي. (1417هـ-1996م). شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته واثاره. دار ابن حزم.
13. جماعة من المختصين. (1438هـ-2007م). معجم النفائس الكبير.
14. صلاح عبد الفتاح الخالدي. (1429هـ-2008م). تعريف الدارسين بمناهج المفسرين. دمشق: دار القلم.

15. عثمان أحمد عبد الرحيم. (د.س). التجديد في التفسير نظرة في الفهم والظوابط. الوعي الإسلامي مجلة كويتية شهرية جامعة.
16. محمد القرني. (بلا تاريخ). الامام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسير التحرير والتنوير. جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين الرقم الجامعي.
17. محمد بن ابراهيم الثعلبي. (د.س). الكشف والبيان في تفسير القرآن.
18. محمد بن علي الشوكاني. (1428هـ/2007م). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. بيروت- لبنان: دار المعرفة.
19. محمد محفوظ. (1141هـ-1984م). تراجم المؤلفين التونسيين. دار الغرب الاسلامي.
20. نبيل أحمد سقر. (1422هـ-2001م). منهج الامام الطاهر بن عاشور في التفسير. الدار المصرية التونسية للنشر والتوزيع.